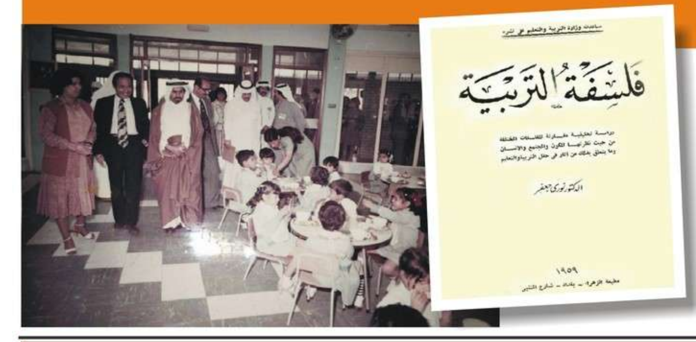
## سيرة العالم الدكتور نوري جعفر

# عالم في التربية وعلم النفس ورائد في التنوير والاصلاح




**"نوري جعفر العالم البصري العراقي التنويري ١٩١٤ـ ١٩٩١، هو الأستاذ المتمرس والبرفيسور في (نيروسايكولوجي) علم النفس المستند الى الدماغ وعلوم التربية والتعليم، أغنى المكتبة العراقية بالعشرات من المؤلفات والكتب في هذه الاختصاصات المتنوعة وعلى فترات طويلة وصلت لحدود ٤٥ كتابا، وابدع بها جميعا."**

## انفرد اسلوبه الادبي الثر بتقريب المادة العلمية الجافة بطبعها ونظرياتها الصماء الى ذائقة الجمهور العريض

توفيق التميمي

### القسم الاول

تميز في مؤلفاته باسلوبه الساحر الاخاذ الذي يمسك بلباب القارئ منذ الوهلة الاولى ويقوده الى نهايات فصوله رغم وعورة الموضوعات العلمية التي يتناولها وصعوبتها لاسيما في موضوع فسلجة الدماغ الذي تميز به وربطه بموضوعات ممتعة ومثيرة، كموضوع النبوغ والمواهب والذكاء والقدرات الذهنية، كما جهد في استخلاص صور التنوير من تراثنا العربي واعادة قراءة رموزه الكبيرة كالجاحظ والمتنبي والحريري في مقاماته ورسائل أخوان الصفا وغيرها من الموضوعات بطريقة معاصرة فذة في تحليلها واستنباطاتها .

انفرد اسلوبه الادبي الثر بتقريب المادة العلمية الجافة بطبعها ونظرياتها الصماء الى ذائقة الجمهور العريض، فله الفضل الاكبر علي وعلى اقراني في تحبب قراءة الكتب العلمية والتي كنت عازفا عن قراءتها قبل معرفتي بعالم نوري جعفر التاليفي، فما زالت القطيعة بين الادباء والعلماء قائمة في ثقافتنا العراقية بخلاف ثقافات عربية اخرى، ولهذا يندر ان نجد طبيبا او عالما فيزيانا او كيميانيا يشتهر في عالم الادب كما في نماذج المبدعين الشاملين في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي.

يمكن ان يعد نوري جعفر نموذجا غريبا في الثقافة العراقية على هذا المستوى وفي صميم هذه الظاهرة، حيث انتج نوري جعفر كتبا علمية صرف مثل (الفكر تطوره وطبيعته ) ومثل (الانسان في ضوء فسلجة بافلوف بجزنيه )و غيرها من العناوين العلمية ،ولكنه قدمها باسلوب شيق وممتع ،ولغة جذابة استقطبت قراء الادب والعلم على السواء .

نوري جعفر احد رموز التنوير التي قدمتها بعثات العهد الملكي المدني في بواكير النهضة العراقية عقب تأسيس الدولة العراقية، لكن طبيعة تقاليد الثقافة العلمية الشعرية وسيادة رموزها اعاقت بروز هذه القامات العملاقة المعرفية على تضيق برموز النهضة والتنوير، وكما اغفلت دورها في الثقافة العراقية. فمنذ غيابه ـ ١٩٩١ وباستثناء جهود فردية قام بها د نجاح كبة في كتابه (نوري جعفر وآراؤه التربوية والنفسية والاجتماعية ط١ بغداد ٢٠٠٤ )والباحث ياسر جاسم قاسم في كتابه القيم (نوري جعفر رجل النهضة والاصلاح ط١ ٢٠١١ دمشق) ، وبرنامج هذا أبي (قناة الاتجاه ـ ٢٠١٣). لم نر استذكارا لهذا العالم الفذ، او اضاءة معرفية تستحقها سلسلة المؤلفات الموسوعية التي انجزها خلال عمره الجليل ،ولم تفكر عمادة كلية التربية في جامعاتنا لاسيما البصرة المولود في بطائحها ، ان تطلق اسمه على احدى قاعاتها التدريسية والتي درس فيها طالبا في مدارسها الابتدائية والثانوية ،ولم تفكر مؤسسة حكومية ولامدنية باعادة طبع اعماله ،والتي بدأها منذ مطلع خمسينات القرن السابق رغم ندرتها واهميتها ،ولم يجهد احد الباحثين نفسه في تتبع المسيرة العلمية المكللة بالنجاح في اروقة الجامعات العربية والعالمية لعالمنا العراقي البصري د. نوري جعفر. السيرة(١):

### الولادة والنشأة

في قضاء القرنة بمحافظة البصرة وفي عام ١٩١٤ ابصر النور الطفل نوري ابن الفلاح جعفر الذي لم يقدر مواهب ابنه ونبوغه المبكر ، ليصبح نوري احد ابرز العلماء في العالم في مجال علم النفس والتربية حسب تقييم رئاسة المجلس الدولي للموهوبين في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الاميركية والذي انتدبه من بين خمسة من العلماء النفسانيين في العالم لالقاء محاضرات تربوية ونفسانية في هذا المجلس .

في المقابلة التلفزيونية مع الاعلامية والمترجمة السيدة ابتسام عبدالله في برنامجها الثقافي الخالد (سيرة وذكريات ) والذي كان التلفزيون العراقي يبث حلقاته مطلع سبعينيات القرن الماضي، يقول نوري جعفر عن هذه الفترة :(والدي فلاح بسيط ووالدتي بنت عمه ..غير ان اباها في نظر اهل البلدة اكثر وجاهة من ابي ،ولها في الحقيقة الاثر الكبير في تكويني ،وكانت هادئة وكثيرة التحمل وتقرأ القرآن وكان ذلك في العشرينيات ولي شقيق واحد هو راضي ، و عندما فتحت مدرسة ابتدائية في القرنة ١٩٢٦ الحت امي على الوالد ان ياخذني وياخذ شقيقي ويسجلنا في المدرسة ولكنه مانع ومانع بعنف ،هو لم يكن مرتاحا لي كثيرا لاني كثير الحركات على حد وصفه ، لذا وافق على تسجيلي انا فقط في المدرسة معتقدا ان المدرسة كان فيها نوعا من عقوبة لي . قال (والدي) اخذ هذا فقط، واشار الي، قالت امي خذه.اخذني والدي الى المدرسة، واعطتني والدتي القران.دخلنا المقابلة مدير المدرسة الطبيب الذكر الاستاذ ياسين الملا حويش. قال والدي: هذا ابني اريد ان اسجله، وهو يقرا القران.طلب المدير ان اقرا... ارتجفت بشكل لا يطاق بحيث وقع القران من يدي تناولته, قبلته، وفتحته لا على التعيين, ولم انظر اليه كنت ارتجف. وبدأت اقرا الايات التي حفظتها بشكل مذهل الحمد، تبت يدا.... الخ. انتبه المدير قال: تعال بقربي. نظر، فوجدني امسك القران بالمقلوب... شجعني، وسجلني الصف الثاني. أحبيت المدرسة بشكل لا يوصف , وكان اهتمامي كبير بدرس الرياضيات، واللغة العربية، وبالتاريخ

## بين خريجي الثانوية كان نوري جعفر الاول على لواء البصرة بمعدل ٩٤٪ من الفرع العلمي حمل شهادة البكالوريا وجاء الى بغداد قاصدا كلية الطب لتحقيق حلم طفولته



## بعد حصوله على البكلوريوس بتفوق اصبح معيدا في الدار ثم ذهب الى القاهرة للدراسة في (معهد التربية العالي ) منتصف الاربعينيات من القرن السابق

### بسين سندرسن باشا ومتي العقراوي

بين خريجي الثانوية كان نوري جعفر الاول على لواء البصرة بمعدل ٩٤% من الفرع العلمي ،حمل شهادة البكالوريا وأوراقه وجاء الى بغداد قاصدا كلية الطب لتحقيق حلم طفولته وهو واثق من تحقيقه بسبب درجاته العالية ومؤهلاته العلمية لكنه رُفض قبوله في كلية الطب من عميدها الإنكليزي الطبيب سندرسن باشا (طبيب العائلة المالكة لاحقا) بسبب الظروف المادية. مما دعاه الى تحويل أوراقه الى دار المعلمين العالية ودعم في قبوله ومساعداته العميد د متي العقراوي, بعد ان تلمس علامات نبوغه واعجب بدرجاته العالية ،ليكون من ابرز طلابها واساتذتها لاحقا .

كان الأول في أول دورة خريجي دار المعلمين العالية (ما تسمى اليوم بكلية التربية). وقد عبر عنها (كنت أرغب في الدخول الى كلية الطب ولكن تراجعت بسبب الظروف المادية, ولو خيرت - بعد ان تعرفت على تخصصي - فلن أدخل ألا الى كلية التربية, ولو يطلب مني أن أتخصص فلن أتخصص ألا في التربية وعلم النفس, لانها في الواقع جزءا مني).

### صداقة مع جون ديوي

بعد حصوله على البكلوريوس بتفوق اصبح معيدا في الدار ثم ذهب الى القاهرة للدراسة في (معهد التربية العالي ) منتصف الاربعينيات من القرن السابق، وبعدها تمكن من الحصول على بعثة دراسية الى امريكاه ١٩٤٤م ليحصل من هناك على شهادتي الماجستير و الدكتوراه ب(خمس) سنوات، وكان دراسته حول فلسفة التربية للفيلسوف الامريكي منظر الفلسفة البراغماتية وصاحب الريادة العالمية في افكار التربية وعالم النفس الفيلسوف الامريكي جون ديوي والذي من جهته أعجب بذكاء الطالب العراقي ونباهته وتنبأ له بمستقبل زاهر يخدم به بلده والإنسانية جمعاء فاصبح له استاذا وصديقا وزميلا في الاختصاص التربوي لاحقا ..وعن هذه المرحلة يروي نوري جعفر ذكرياته للاعلامية ابتسام عبدالله في برنامجها سيرة وذكريات فيقول :(عندما ذهبت في بعثة علمية الى الولايات المتحدة لاكمال دراساتي العليا في تخصصي التربية و علم النفس بين عامي ١٩٤٥/ ١٩٤٩ ..ومن حسن الحظ صار لي اتصال بالفيلسوف (جون ديوي ) ،اذ صارت لي علاقات شخصية معه واهداني احد كتبه ..ولم يكن مشرفا علي بل كان متقاعدا حين تعرفت عليه ولكنني ارتبطت معه شخصيا امكث عنده في البيت وآخذ المعلومات منه ..بقيت عنده في شقته بنيويورك شهرا باكمله كنت اقرا كتبه واحفظها جملا وكانها من بنات افكاري وكنت وقتها من الطلبة البارزين المبتعثين للولايات المتحدة الامريكية وكان يصلني كل ثلاثة اشهر كتب شكر وتقدير لمستواي العلمي من سعادة السفير علي جودة الايوبي.) ويمكن اعتبار لقاءه القدري بجون ديوي منظر البراغماتية والديمقراطية هو احد مؤثرات التنوير في سيرة العلامة نوري جعفر اللاحقة .

الاصالة في مجال
العلم و الفن
نوري جعفر





الدكتور نوري جعفر
وآراؤه التربوية والنفسية والاجتماعية
الدكتور
نجاح هادي كبة